الدكتور أمجد الطرابلسي
استاذ بكلية الآداب في الجامعة السورية

دروس ومحاضرات بكلية الآداب

٢

نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب

في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا

الجزء الأول

اللغة والادب

مطبعة الجامعة السورية
دمشق ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية

بين يدي هذا الكتاب

هذه مجموعة دروس في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا حتى فجر النهضة الحديثة . والموضوع من المنهاج المقرر لشهادة الثقافة العامة، أي شهادة السنة الاولى التحضيرية بكلية الآداب . وقد سبق لي أن ألقيت على طلاب الشهادة المذكورة دروساً في هذا الموضوع فأخذ الطلاب عني بعض الأمالي والخلاصات وتوزعوها فيما بينهم . وقد اضطرني اليوم الى اعادة النظر في هذه الدروس وطبعها أني رأيت هذه الأمالي التي يتناقلها الطلاب مشحونة بالأغلاط مما ينقص الفائدة المرجوة من مثل هذه الدراسة .

واني لأرجو بعد اليوم وقد أصبح هذا الكتاب في متناول الأيدي — أن ينتفع طلاب شهادة الثقافة العامة انتفاعاً كاملا بدراسة هذا الموضوع الذي هو دعامة أساسية في ثقافتهم الأدبية . والله الموفق .

دمشق : ٢٦ شهر ربيع الأول ١٣٧٤ هـ

٢١ تشرين الأول ١٩٥٤ م

أمجد الطرابلسي

المقدمة

لهذا البحث في منهاج السنة الأولى بكلية الآداب هدف مزدوج . فهو يرمي إلى أن يكوّن لدى الطلاب فكرة موجزة وواضحة عن بعض نواحي النشاط الفكري عند العرب حتى فجر النهضة الحديثة ؛ كما يرمي أيضاً إلى دلالة الطالب الجامعي على المراجع والمصادر الهامة التي هو بحاجة اليها لاستكمال أدوات بحثه .

أما الهدف الأول فلا حاجة إلى الإلحاح على بيان فائدته ؛ إذ أن هذا البحث من أهم نواحي تاريخ العرب الفكري ، ذلك التاريخ الذي لابدّ للطالب الجامعي من الاطلاع عليه اطلاعاً صحيحاً ليبقى مستقبلنا العلمي متّصلا بماضينا أوثق اتصال.

وأما معرفة المصادر والمراجع فأمر لايستغني عنه طالب العلم ، وآلة لايمكن له بدونها أن يُسهم حقيقةفي تقدم المعارف الإنسانية .

وطالب العلم مع حاجته إلى معرفة المراجع والمصادر ، يحتاج أيضاً إلى **معرفة أسلوب الرجوع اليهاوالاستفادة منها** ؛ إذ أنّ معرفة هذه الكتب الأساسيةشيء ومعرفة طرق الاستفادةمنهاشيء آخر . وهذا مالايمكن اكتسابه إلا بمعرفةمضمون هذه الكتب ولو إجمالاً ؛ كما أنه أمر لابدّ فيه من الخبرة والممارسة الطويلة . وربّما أنفق الناشيء المبتدىء من وقته في جمع عناصر بحثه أو في مراجعة مسألة من المسائل أضعاف ماينفقه في ذلك الباحث الخبير المتمرّس .

ثم إنه لابدّ لطالب العلم أخيراً من أن تكون خبرته بالمصادر والمراجع **عميقة وشخصية** . وذلك كي يستطيع الإفادة منها بنفسه وبدون كبير مشقة . ولا بعدّ الباحث متمكّناً من أسلوب العمل إلاّ إذا كان في وسعه ان يعثر بنفسه على المصادر التي تقتضيه طبيعة بحثه الرجوع إليها .

لقد جرت العادة أن توصف البحوث العلمية القيمة بانها مبتكرة . وليس معنى ذلك أن صاحبها يجيء من عنده بكل شيء . بل ان البحث العلمي المبتكر هو في الحقيقة البحث المستوعب الذي لا يتجاهل صاحبه شيئاً مما كتب قبله في موضوعه . وبغير هذا الاستيعاب العلمي الضروري لا يمكن للبحث الجديد أن يسجّل في مضمار العلم خطوة التقدم التي لابد منها ليكون مبتكراً . ولهذا ربّما صحّ أن يفضّل ، في منطق البحث العلمي ، الباحث الدؤوب الذي يعرف كيف يهتدي إلى مصادره بنفسه وكيف يستفيد منها بشكل منهجيّ — على الباحث الذي يعي في صدره علوماً كثيرة ولكنه يخطىء المنهج الصحيح كلما تصدّى للدراسة أو البحث .

❀ ❀ ❀

هذه — بايجاز — الدوافع والاعتبارات التي اقتضت تسجيل هذا البحث في منهاج السنة الأولى بكلية الآداب وكانت سبباً في إنشاء هذه الدروس وإلقائها على طلبة السنة المشار إليها .

وقد حرصنا في هذه الدروس على بلوغ الهدف الذي تحدّثنا عنه آنفاً . فجرّدناها من طابعها النظريّ ماوسعنا ذلك ، متوّخين منها غالباً الفائدة العملية التطبيقية .

ونعتقد أن هذه الدروس لن تؤتي أكلها المرجوّ إلاّ إذا اعتاد الطلاب الرجوع إلى هذه الكتب بأنفسهم باحثين أو قارئين متصفحين . ولهذا ننصح الطلاب أن يبذلوا مافي وسعهم حتى يتعرفوا إلى هذه الكتب شخصياً في المكتبات العامة ولا سيما في مكتبة الجامعة .

❀ ❀ ❀

الباب الأول

التأليف في اللغة

تمهيد :

إن جمع اللغة وتثبيتها في الرسائل الجزئية المتفرقة أو في المعاجم الجامعة ذات الطرق المتنوعة يهمنا هنا اكثر من سواه من أنواع التصانيف اللغوية الاخرى . ذلك لان المعاجم هي المرجع الذي لاغنى عنه في كل بحث مهما كان نوعه ؛ بل هي المرجع الذي يستوي في الحاجة اليه الناشىء المتعلم والباحث المنقب . ولاريب في أن تنوع المعاجم لدى الامة ، وتجددها من حين إلى آخر ، وذيوع استعمالها بين الافراد ، دليل على حيوية هذه الامة وحيوية لغتها .

انه المعاجم هي مراجع قبل كل شيء ، يرجع إليها عند الحاجة ، وليست كتب قراءة أو تسلية . كما أنه لاحاجة بأحد إلى استظهار ألفاظ المعجم ، وليس الذي يحفظ المعجم سوى نسخة معجم جديدة . وليس يغني الامة كثيراً أن تزداد فيها نسخ المعاجم نسخةً او نسختين . ولكن المعاجم كثيراً ماتكون مصادر للبحث ومستقى للدرس ولاسيما في تاريخ اللغة وفقهها . ومعاجمنا المسهبة مثل لسان العرب وتاج العروس ، التي هي أشبه بالموسوعات منها بالمعاجم ، أبين دليل على ذلك .

وربما صلحت المعاجم أن تكون أحياناً كتباً للقراءة والتسلية ، اذا

كان المطالع مغرماً بهذا النوع من القراءة الجدية ، على شريطة ألا تقتصر المطالعة على هذا النوع من الكتب ، وأن تكون القراءة للتسلية والكشف بالمصادفة لا للحفظ والاستظهار . وقد عرف عن كثير من الادباء ولوعهم بقراءة المعاجم ورغبتهم في الاستسلام الى مفاجآتها الطريفة التي تكشف لهم عن كثير من أساليب اللغة واسرارها . كيف لا ولغة الامة هي منطقها وفكرها مجموعين بين دفتي كتاب واحد ؟

ومعاجم اللغة ـ اذا استثنينا دوائر المعارف أو الموسوعات ـ على نوعين :

آ ـ معاجم الالفاظ : وهي تفيدنا مبدئياً في الكشف عن معنى لفظة من الألفاظ .

ب ـ معاجم المعاني : وهي تفيدنا مبدئياً في ايجاد لفظ لمعنى من المعاني يدور بخلدنا ولا ندري كيف نعبر عنه بدقة .

وسنخص كل نوع من هذين النوعين بفصل خاص.

❀ ❀ ❀

الفصل الاول

معاجم الالفاظ

قلنا ان معاجم الالفاظ تفيد في الكشف عن لفظ من الالفاظ نجهل معناه كل الجهل ، او نعرفه بشكل غامض ونود لو نعرفه بشكل دقيق .

ولكن لمعاجم الالفاظ في اللغة العربية ـ ولاسيما الكبيرة منها ـ فوائد اخرى لاسبيل لاحصائها هنا ، يعرفها المتمرس بهذه المعاجم حق المعرفة : منها ضبط الالفاظ ، والاطلاع على تطور معاني المفردات من عصر الى آخر ، والكشف عن اعلام الأشخاص والقبائل والأماكن وضبطها ، وتحقيق كثير من الشواهد والروايات المتضاربة .

لقد جرى جمع ألفاظ اللغة العربية على مراحل ثلاث ، وان شئت فقل على أشكال ثلاثة . ولكن هذه الاشكال هي في الحقيقة مراحل متعاصرة وليست مراحل متعاقبة تحدها الفواصل الزمنية الثابتة :

المرحلة الاولى ـ هي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة وتفسيرها بدون

ترتيب ،وقدجرىهذاالجمع بفضل نشاط الرواةوالعلماء منذأواخر القرن الهجري الأول وخلال القرن الثاني ،أى في العصر الذي كان يجري فيه جمع الحديث والادب . وكان السماع عن الاعراب والاتصال المباشر بهم في صحرائهم او حين قدومهم الى الامصار احد المصادر الاساسية التي اعتمدها الرواة في جمع اللغة . أما مصادرهم الاساسية الاخرى التي استنبطوا منها مفردات اللغة فهي القرآن والحديث والادب القديم بشعره وأخباره وأمثاله .

وكانت كل طبقة من الرواة تتلقف ماجمعته سابقتها من مفردات اللغةوتزيداليه بجهودها الخاصة ثروة جديدة.ثم اخذ بعض الرواة يدونون هذا التراث اللغوي في رسائل متفرقة تمتاز بغناها كما تمتاز بطابعها الابتدائي العفوي البعيد عن التنسيق والترتيب .

ولعل كتاب النوادر في اللغة لابي زيد الانصاري[1] خير مابين ايدينا من كتب لغوية تمثل هذه المرحلة ؛ اذ نرى المؤلف يورد فيه النصوص الشعرية والنثرية الملأى بالمفردات الغريبة النادرة فيشرحها ويعلق عليها بعض التعليقات اللغوية من غير ترتيب في ايرادالنصوص او ربط بين معاني الالفاظ .

---

(١) أبو زيد الأنصاري : سعيد بن أوس ، من أكابر أئمة اللغة والرواية في البصرة ، ومن أوثقهم ، ولد سنة ١١٩ هـ وتوفي سنة ٢١٥ هـ . واياه يعني سيبويه في قوله « حدثني الثقة » . له كتب طبع طائفة منها ، أشهرها (النوادر في اللغة)طبع في بيروت في المطبعة الكاثوليكية بتحقيق سعيد الخوري الشرتوني عام ١٨٩٤ م .

وهذه أمثلة من هذا الكتاب تبين طريقة مؤلفه فيه .

« ويقال : ثوب: مرهرهل إذا أرَّقه نساجه فباعد بين خيوطه ورأيت الرجلين يتهامسان همساً إذا تكلما بكلام يُسرانه من غيرهما لا يفهمه غيرهما . ويقال : في صدر فلان على رغل أي شرّ . والراغة أيضاً القوم يريدون خيانة الانسان او عيبه... ويقال: اعتنفت البلد اعتنافاً اذا لم يوافقك واستوخمته . ويقال عرفتني لا نـأها الله، مهموز ،أي لا أطال الله أجلها . ويقال في مثل : سقط العشاء به على سرحان [1] إذا طلب حاجة فوقع منها على داهية . ويقال : لم أجد عنده أبعر أي طائلاً ويقال: رجل أبِل . وقد أبِلَ بالمال يأبَل أبلاً إذا لم يرض للمال بمرتع سوء ولا مشرب سوء وأحسنَ رعيتها إبلاً كانت أوشاءً . ويقال في مثل : لا بعدم عائشي ورُمل صعلوك : يقال هذا للرجل يُرمل [2] من المال والزاد فيلقى الرجل فينال منه الشيءَ بعد الشيء ، ثم الآخر حتى يبلغ أهله. ويقال في مثل : نعم كلب في بؤس أهله — ويئبس أهله ويبئس أهله لغتان — ،يقال هذا للانسان اذا أكل من مال غيره ؛ وأصله أن كلباً سمن وأهزل الناس فأكل الجيف حتى سمن ونعم وأهله بائسون . وقالوا : الربُع والرُبع واحد في السنّ ،ولكنه دُعي هُبعاً لكثرة

---

(١) السرحان : الذئب .

(٢) أرمَل الرجل : افتقر .

حنينه لا يكاد يسكت . قال أبو حاتم وقال الأصمعي عن جبر بن حبيب أخي امرأة العجاج قال: الرَّبَع الذي نتج في الربيع، والهُبَعُ الذي نتج في الصيف فهو ضعيف فإذا مشى مع أمه لم يطق المشي فأبطرته ذرعاً[1] فهبع أي استعان بعنقه . ويقال في مثل: ما أنت ابن كابنة الجبل، مرها يفل ذلك وذلك إذا تكلَّمت فردَّ عليك شيء مثل كلامك وهو الصدى الذي إذا قلت شيئاً أجابك مثله . ويقال أوزمت لله علي يميناً لا أفعل ذلك ايزاماً ، أي جعلت لله عليَّ يميناً . ويقال معه زأرة من الناس ، أي جماعة، وهي الإبل والغنم العظيمة الضخمة إلخ ... »[2] .

إن هذا النص يوضح طريقة أبي زيد الأنصاري في نوادره كل التوضيح فالمؤلف يسرد المفردات الغريبة والأمثال النادرة بلا ترتيب ويشرحها شرحاً ، على إيجازه ، كافياً . ومن السهل جداً أن نتبين انه لا رابطة تربط بين هذه الأمثال أو هذه المفردات اللاهم الا الغرابة والندرة . ويخيل إلينا أن هذه الرسالة هي أصدق صورة لما كان عليه جمع اللغة في المرحلة الأولى .

المرحلة الثانية — وهي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة مُرتبةً في رسائل متفرقة صغيرة محدودة الموضوع مبنية على معنى من المعاني أو على حرف

---

(١) أبطرته ذرعاً : حملته مالا يطيق . راجع : اللسان ، مادة (هبع) .

(٢) انظر : النوادر ، ص ٢٤٦ — ٢٤٨ .

من الحروف. وكلّ هذه الرسائل الصغيرة، سواء ماوصل منها وما فقد، إنما ذابت في المعاجم الجامعة التي ألفت فيما بعد .

وقد وصلنا كثير من الرسائل التي تمثل هذه المرحلة ؛ فلأبي زيد الانصاري صاحب كتاب النوادر الذي سبقت الإشارة إليه في هذا الفصل عدد من الرسائل اللغوية التي تمثل هذا الشكل الثاني من اشكال جمع اللغة مثل : كتاب المطر و كتاب اللبأ واللبن [1] كما ان لمعاصره الأصمعي [2] رسائل اخرى كثيرة من هذا النوع مثل : كتاب الابل و كتاب الخيل و كتاب الشاء و كتاب اسماء الوحوش وصفاتها و كتاب خلق الانسان و كتاب النخل والكرم و كتاب النبات والشجر [3] . ومن هذا النوع أيضاً

---

(١) كتاب (المطر) وكتاب (اللبأ واللبن) لأبي زيد نشرا في بيروت عام ١٨٠٩ م وذلك في مجموعة من الرسائل اللغوية القيمة عنوانها (البلغة في شذور اللغة). وقد أشرف على تحقيق هذه الرسائل المستشرق أوغست هفنر والأب لويس شيخو .

(٢) الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، من اكبر علماء اللغة والرواية. وأغزرهم مادة ، وأوسعهم اطلاعاً وحفظاً ، ولد في البصرة سنة ١٢٢ هـ . وتوفي فيها سنة ٢١٦ هـ ، كان يكثر من التنقل في احياء العرب في البادية ، ويأخذ عنهم اللغة والأخبار .

(٣) كتاب (النخل والكرم) وكتاب (النبات والشجر) نشرا في مجموعة البلغة في شذور اللغة (انظر حاشيتنا السابقة على كتابي المطر واللبأ واللبن لابي زيد الانصاري) أما كتابا (الابل) و(خلق الانسان) فقد نشرا في بيروت سنة ١٣٢٢ هـ في مجموعة عنوانها : (الكنز اللغوي في اللسان العربي) . وأما كتابا (الشاء) و (الخيل) فقد طبعا بعناية المستشرق هفنر . وأما (اسماء الوحوش وصفاتها) فقد طبع بعناية المستشرق جاير .

كتاب الرحل والمنزل المنسوب لابن قتيبة [١] . وكل هذه الرسائل إنما جمعت فيها الألفاظ بحسب معانيها وموضوعاتها . وهذه الرسائل هي التي كانت المادة الاساسية لمعاجم المعاني التي ظهرت بعدها .

وهناك رسائل اخرى جمعت فيها الألفاظ لا بحسب المعاني بل تبعاً لاحد حروف أصولها ، وهي تحمل عادة اسم الحرف الذي يجمع بين هذه الاصول فيقال : كتاب الخاء و كتاب الجيم وهلم جرا ... ومن أشهر ما وصلنا من رسائل هذا النوع كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري [٢] .

وهناك نمط ثالث من هذه الرسائل جمعت فيها الألفاظ التي تربط بينها رابطة اخرى غير رابطة المعاني او الحروف . من ذلك مثلاً الكتب التي ألفت في الاضداد ، وقد جمعت فيها الألفاظ التي يستعمل كل منها للدلالة على الشيء وضده ، مثل الجون الذي يطلق على الأسود والأبيض و كفعل بشرى الذي يدل على البيع وعلى الشراء [٣] . ومن ذلك ايضاً ما ألف في

---

(١) نشر كتاب (الرحل والمنزل) ايضاً في المجموعة المسماة (البلغة في شذور اللغة) راجعه هناك اعتباراً من الصفحة ١٢٢ .

(٢) نشر كتاب الهمز بتحقيق الأب لويس شيخو في بيروت عام ١٩١٠ م .

(٣) أشهر ماطبع من كتب الأضداد كتاب ابن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ ، وقد طبع مرتين ، اولاهما في ليدن سنة ١٨٨١م باعتناء المستشرق هوتسما ، وثانيتهما في المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٩٠٧م . ثم ثلاثة كتب في الاضداد للاصمعي والسجستاني وابن السكيت نشرت في بيروت عام ١٩١٢ م بتحقيق المستشرق أ . هفنر .

مثلث الكلام ، وهي رسائل عديدة جمعت فيها الالفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعان مختلفة ، كأن تقول ، الغمر ـ بفتح الغين ـ الماء الكثير ، والغمر ـ بكسرها ـ الحقد ، والغمر ـ بالضم ـ الرجل الجاهل . ومن أشهر ماألف في هذا الباب مثلثات قطرب[1] .

ومن ذلك أخيراً الرسائل المختلفة التي جمعت فيها الافعال ذات الاشتقاق الواحد ككتاب فَعل و افعل لقطرب و كتاب فعلت وأفعلت للزجاج[2] وغيرهما .

وكل هذه الرسائل كانت المادة الاساسية لمعاجم الالفاظ الكبرى التي ظهرت بعدها .

وفيما يلي أمثلة موجزة تبين طريقة تأليف هذه الرسائل :

---

(١) قطرب : ابو علي محمد بن المستنير ، وقطرب : لقب لقبه به استاذه سيبويه فغلب عليه ، كان عالماً باللغة والنحو والادب ، وهو على مذهب اهل البصرة ، وكان مؤدب أولاد أبي دلف العجلي ويقال انه اول من وضع المثلثات في اللغة . وقد طبعت المثلثات في المانيا سنة ١٨٥٧ م بتحقيق المستشرق ولمار .

(٢) الزجاج : ابراهيم بن السري ، من علماء اللغة والنحو ، ولد في بغداد سنة ٢٤١ هـ ، وتوفي فيها سنة ٣١١ هـ ، كان اول امره يخرط الزجاج واليه نسب ، ثم اخذ النحو عن المبرد ، وأدب القاسم بن عبيد الله وكان ابوه وزير المعتضد العباسي ، فلما ولي القاسم الوزارة جعله من كتابه فأفاد ثروة حسنة .

ألف كتباً منها (معاني القرآن) و (الاشتقاق) و (فعلت وأفعلت) وهذا مطبوع في مصر سنة ١٣٢٥ هـ ضمن مجموعة (الطرف الادبية) .

جاء في كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري :

« تقول ، في باب من الهمز بَسأت الرجل أبسأ به بسئاً وبسوءاً ، وبَهأت به بهئا وبُهوءاً وهما واحد وهو استئناسك به . وتقول بَرَأت من المرض فأنا أبرُؤ وأبْرأ برءاً وبروءاً ، هذا من لغة أهل الحجاز وسائر العرب يقولون : بَرِئت من المرض أبرأ بُرءاً وبرئت من الدَّين أبرأ براءةً . وتقوله : أبدأت من أرض إلى أخرى إذا خرجت منها إلى غيرها إبداء . وتقول : بُدِيءَ به فهو مبدوء ، إذا أخذه الجُدَرِيّ والحصبة . وتقول : بدأت بالأمر بدءاً . وتقول بكأت الشاة تبكأ بَكئاً وبَكُؤت تبكؤ بَكاءَة وبكئاً إذا قلّ لبنها ، وهي شاة بكيئة . وتقول : بذأته أبذَؤه بذءاً إذا ذممته ...

وتقول في باب آخر من الهمز : قد رزأت الرجل أرزؤه رزءاً ومرزئة إذا أصبت منه خيراً ماكان . وتقول : ربأت القوم أربؤهم إذا كنت لهم طليعة فوق شرف فاسم الرجل الربيئة . وتقول : أرجأت الامر إرجاءً إذا أخرته . وتقول : أرفأت السفينة إرفاءً إذا قربتها من الارض . وتقول : رفأت الثوب أرفؤه رَفئاً ورفأت المملك (من الاملاك وهو الزواج) ترفئة إذا دعوت له . وتقول : رافأني الرجل في البيع مرافأةً إذا حاباك به ...

وتقول في باب آخر من الهمز : قد دنأ يدنأ دناءة ودنؤ يدنؤ إذا

كان دنيئاً لاخير فيه . وتقول : دألت للشيء أدأل دألاً ، ودأيت له أدأى دأياً إذا ختلته . تقول : دألت أدأل دألاً ودَألاناً ، وهي مشية شبيهة بالختل . ويقال : الذئب يدأل للغزال ليأكله . الخ .. »[1]

في هذا النص تتضح طريقة المؤلف في كتابه . فهو يعرض في كل باب منه الاصول اللغوية المنتهية بهمزة والمبدوءة بأحد حروف الهجاء . والنص المستشهد به مقتطف من أبواب ثلاثة متلاحقة في الكتاب وهي أبواب : الباء والزاي والدال . ونلحظ بسهولة أن أبواب الكتاب لم ترتب حسب الترتيب الهجائي المعروف . كما أن الألفاظ في كل باب من هذه الفصول ليست مرتبة أيضاً . فقد وردت الألفاظ في الباب الأول مثلاً بالترتيب التالي : بَـأَ ـ برأ ـ برأ ـ بطُ ـ بزأ . وكان من حقها لو رتبت أن تكون هكذا : برأ ـ بزأ ـ برأ ـ بسأ ـ بطُ . وقس على ذلك الابواب الاخرى . كل هذا يدل على أن جمع اللغة في مثل هذا الكتاب كان مايزال في بدء مرحلة التنظيم .

وهذه أمثلة من كتاب آخر لابي زيد الانصاري جمعت فيه المفردات بحسب معانيها .

جاء في كتابه المطر :

« أسماء الرعد : الرعد وجماعه الرعود ، ويقال : رَعَدت السماء

---

(١) : انظر كتاب الهمز لأبي زيد ص ٦ و ٧ و ١٢ .

فهي ترعد رَعداً ، وأرعد القوم إرعاداً إذا أصابهم الرعد . وفي الرعد الازرام وهو صوت الرعد . غير الشديد منه . وفيه الزهزمة وهو أشد صوت الرعد شديده وضعيفه ، وهو الهزيم . ويقال :تهزم الرعد تهزماً وانهزم انهزاماً وفيه القعقعة وهو تتابع صوت الرعد في شدة ، وجماعها القعاقع . وفيه الرَّجْس والرَّجَسان وهو صوت الرعد الثقيل ، رَجَس الرعد ورجست السماء ترجس رَجساناً ورجساً. وفيه الصاعقة وجمعها الصواعق وهي نار تسقط من السماء في رعد شديد . ويقال : أصعقت علينا السماء إصعاقاً . وفيه الازيز وهو صوت الرعد تسمعه من بعيد ..

اسماء البرق : البرق وجماعه البروق ويقال بَرقت السماء تبرق بَرقاً وأبرقَ القوم إبراقاً إذا أصابهم البرق ، وتكشف البرق تكشفا وهو إضاءته في السماء . واستطار البرق استطارة وهو مثل التكشف . ولمع البرق يلمع لَمعاً ولَمَعاناً وهي البرقة ثم الأخرى المرّة بعد المرة . ولمح البرق يلمح لَمحاً ولَمحاناً وهو مثل اللمع غير أن اللمع لا يكون إلا من بعيد . وتبسم البرق تبسماً الخ .. »[1]

ونعتقد أن هذه الأمثلة كافية لبيان الخطوة التي حققتها هذه الرسائل المقتضبة في طريق تنظيم جمع اللغة .

المرحلة الثالثة — وهي مرحلة وضع المعاجم العامة الشاملة المنظمة .

---

(١) : انظر كتاب المطر لأبي زيد في مجموعة البلغة ، ص ١٠٦ — ١٠٨